حسنهما من ذكر مرج البحرين وقال في هذا الموضع هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وفي سورة
الرحمن لم يذكر هذه الصفة وقال فيهما يلتقيان وذكر فيهما لا يبغيان وفيهما معا بينهما برزخ
وفي سورة فاطر وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج فاذا نظرنا في الواقع
لم نجد العذب الا الانهار ونهر النيل يصب في البحر الساكن الاجاج ويلوح فيه نور قليل العوائد
فالالتقاء بالنسبة اليهما واضح اي يلتقي احدهما الاخر لكي يكون معنى لا يبغيان لا
يبغيان على الخلق كما فسره الحسن او على البحر كما فسره قتادة وفي تفسير لهما لا يطغيان على
الناس وكذلك كل نهر يصب في الساكن هذا شانهما بحسب العوائد واما دجلة
والفرات وغيرهما مما يجري من الانهار يجتنب الساكن متصلا به فاذا ارتفع الساكن
في اوقات ارتفاعه المعتادة زحم النهر فارتفع الصوت وذلك كما يزحم بعض الساكن بعضا ومع
ذلك لا بد من بعض امتزاج في جهة الالتقاء وهذا دأب كل ماء ساكن وجار يجتنبه وكان
المراد بالالتقاء المذكور في الاية هو هذه الصورة لا صورة صب النهر في الساكن فمعنى لا
يبغيان لا يتعدى كل ما حد له وهي له مثل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وانما خص بذلك البحران وان كان جملة كل ماءين كما ذكرنا لظهور الهدم فيهما
وتخيل اختلاطهما لا سيما عند اضطراب الساكن بالامواج كما ان كل كوكب لا يتبع لئلا
يدرك الاخر وخص الذكر بالشمس والقمر مع انه لم يكن عدم الادراك المانع من الادراك بل
يمكن تركيبهما على الحالة المخصوصة فكذلك البحران فعلى هذا يكون البرزخ عبارة عن المعنى
لعدم اختلاطهما وهو جبلتهما وما هيئا له كما يقول بين زيد وعمرو برزخ بعيد وبرزخ
لا بعيد كما قال ❊ لشتان ما بين اليزيدين في الندى ❊ يزيد سليم والاغر بن حاتم ❊
فهم الفتى الطائي اتلاف ماله ❊ وهم الفتى القيسي جمع الدراهم ❊ قوله تعالى قالوا وما
الرحمن يحتمل انه كقول فرعون وما رب العالمين ويحتمل ان يريدوا علام وضع هذا اللفظ
ويرد على الاحتمال الثاني انهم سموا بعبد الرحمن كعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الرحمن بن صخر
علم ابي هريرة على اصح الاقوال عند المحدثين وهي نحو عشرين قولا ولم يرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوله وانما المروي انه كناه بابي هريرة وهذا اغلب عليه ولو غير اسمه لوقع له
ولو بنوع شهرة كما وقع لعبد الرحمن بن عوف انه صح انه حوله ومن المسمين بذلك عبد الرحمن
بن سمرة من مسلمة الفتح ثم رايت في الاعلام في نسب دوس الى القبيلة التي ينسب اليها ابو هريرة وهو
الله دوس بن عدثان بضم العين وسكون الدال المهملة بعدها ثاء مثلثة بن عبد الرحمن بن
زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وذكر علي بن اسحق عن ابي هريرة قال كان
اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني في الاسلام عبد الرحمن قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات ظاهره ان يعطى مكان كل سيئة حسنة وجاءت احاديث شرط ظاهرها لا بد والمراد
بالحسنة عمل البر المقصود اليه وهذه الاعمال المذكورة وهي التوبة والايمان والعمل

الصالح

الفرقان

تحقيق تبديل الحسنات بالسيئات

الصالح لها اجر لحسنها فاي نسبة لها الى السيئات وان قلنا التوبة نسبة اليها
وانما ذكر الايمان والعمل الصالح لتحقيق التوبة وتثبيتها فاذا تاب عن الذنوب على
العموم او تاب من كل ذنب على انفراده فلا جرم على تكرار التوبة مثل جزاء السيئة التي تاب
عنها فيكون منشأ الحسنة التي وضعت موضع السيئة هو التوبة عن السيئة لا هي فقد
استشكل هذا بانه يلزم ان يكون العاصي باعظم الكبائر ما دام عاصيا ثم يتوب قبل ان يعرض
افضل من عابد المائة بافضل العبادات ومثل بالحجاج والحسن لانا لما الحق الاعتراض على الحكم
لانا نقول الجواب ليس على محل النزاع لتعين الايمان بعد الكبيرة بحكم عائشة الظهور في القرآن وفي
السنة يحتاج الى مجرد السند نعم لو قيل بكل الحسنات فضل وتسميتها حسنة لا لانها
لشبهة سبب التسبيح بما زاد على المثل في جزاء الحسنات فانه فضل كما قد جمعناه لكن له
نسبة الى العمل تبعا للمثل الذي هو جزاء قسط فهذا املح ما قيل لا عليه من التخبيص ولم ار
في كلام الناس ما يشفي عنده النظر عن ما ذكرنا من ما في الكتاب والسنة وفي اثار السلف
نحوه والحد في المرفوع ان ثبت ومع ثبوته هو محتمل التاويل بما ذكرنا والا صادم العمل
لان المراد بالحسنة ما يتناهى للمكلف في ما يعطيه الله تعالى بفضله لا يكون مما ينشأ عنه الثواب
والعقاب على فعل العبد بل هذا واضح على القول بالحكمة لا يشك فيه ناظر واما نفاه الحكمة المعطلة
للتكاليف فلا يسطرون في نحو ذلك نعم هنا حديث لا يبعد ان يوخذ منه المراد من الاية
والاحاديث اخرج احمد ومسلم والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان عن ابي ذر رفعه
اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا
وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق
من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت
اشياء لا اراها هنا ورواه السخاوي في الاحاديث الاهمية وزاد في اخره قال ابو ذر ولقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فدل هذا الحديث على عدم
عموم السيئات وانما يعطى مكان بعض السيئات من فضل الله تعالى ما كان يعطي لو كانت
حسنات وسمى ذلك تبديلا لتشبيهها صورة فلا اشكال على هذا الحمد لله وهذا اطمع
هذا العبد بالنعيم فقال وقد عملت اشياء لا اراها هنا فيما لها لم اعط مكانها مثل ما اعطيت
مكان هذا البعض المعروض وغاية ما في الباب ان يراد بالعام الخاص وهو لا يحصى
كما قيل حتى قيل ما من عام الا مخصوص الا والله بكل شيء عليم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
قوله تعالى هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي ما تقر به العين وكانه انما جمع العين
لان المطلوب مما تقر به العين متعدد فجمع المضاف اليه ليحصل معنى الجمع في المضاف والمراد

وتشبيه

فعل